البيئة و التنمية المستدامة في الجزائر

أ/ زرقط بولرباح
د/ بن سليم حسين
جامعة الأغواط

الملخص :

أصبح موضوع التنمية المستدامة الذي استحوذ على اهتمام العالم منذ أن طرح في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة و الإنسان في استكهولم سنة 1972 من المواضيع الهامة و المثيرة للجد لارتباطه الوثيق بالبيئة ، حيث لا يخفي على أحد أن البيئة و الحفاظ عليها أصبحت تشكل أهم التحديات التي تواجه عالمنا اليوم. حيث أصبحت الاستدامة التنموية مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالمي النامي والصناعي على حد سواء تتبناها هيئات شعبية ورسمية وتطالب بتطبيقها فعقدت من أجلها القمم والمؤتمرات والندوات

و مفهوم التنمية المستدامة ظهر نتيجة مجموعة من الاجتهادات و اللقاءات بين متخذي القرار و الدول نتيجة زيادة التدهور ، الأمطار الحمضية...الخ، و الذي أدى إلى ضرورة الانتباه على البيئة

وبعد أعوام من الدراسات بعد مؤتمر **استكهولم** انتهت اللجنة الدولية للبيئة والتنمية برئاسة السيدة برونتلاند من وضع تقرير نشر بعنوان "مستقبلنا المشترك"، يرى ضرورة إتباع أنماط بديلة للتنمية لتحقيق ما يسمى بالتنمية المستدامة، وقد احدث ذلك نقلة نوعية في مفهوم العلاقة بين التنمية من جهة والاعتبارات البيئية من جهة أخرى، كاستجابة طبيعية لتنامي الوعي البيئي العالمي .

الكلمات المفتاحية : البيئة؛ التنمية ؛ التنمية المستدامة.

Abstract :

The theme of sustainable development, which has become the focus of the world since it was launched at the United Nations Conference on Environment and Humanity in Stockholm in 1972, has become an important and exciting topic for its close association with the environment. It is no secret that the environment is the most important challenge facing our world. Today. Where development sustainability has become a global intellectual school spread in most countries of the developing world and industrial alike adopted by the popular and official bodies and demand their application and held for the summits, conferences and seminars

The concept of sustainable development emerged as a result of a series of judgments and meetings between decision-makers and countries due to increased deterioration, acid rain, etc., which led to the need for attention to the environment

After years of studies after the Stockholm Conference, the International Commission on Environment and Development, headed by Ms. Brundtland, published a report entitled "Our Common Future". It is necessary to adopt alternative patterns of development for achieving so-called sustainable development. This has led to a qualitative shift in the relationship between development and considerations. On the other, as a natural response to the growing global environmental awareness.

Keywords: Environment - Development - Sustainable Development

مقدمة

في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية(CNUED) الذي انعقد في ريو دي جانيرو، البرازيل، في شهر حزيران/ يونيه سنة 1992 تم الإعلان عن سلسلة من المبادئ بشأن الإدارة القابلة للاستمرار اقتصادياً . ويتعلق أحد هذه المبادئ، بصفة خاصة، بحماية البيئة التي ينبغي أن تشكل جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية

تم في ذلك المؤتمر اعتماد عدة وثائق منها "اعلان ريو" المعروف باسم "قمة الأرض" وجدول أعمال القرن21 الذي هو برنامج شمولي يبين الأعمال الواجب القيام بها خلال العقود المقبلة في سبيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة .وهو كذلك برنامج يعكس إجماعاً عالمياً والتزاماً سياسياً من أعلى المستويات على التعاون في مجال التنمية والبيئة، والذي سيتم ضمن الإحترام الصارم لجميع المبادئ المنصوص عليها في الإعلان. ويقع تنفيذ هذا البرنامج على عاتق الحكومات. والتعاون الدولي مدعو لدعم إكمال الجهود الوطنية .ولأجل القيام بذلك، طُلب من الدول (بما فيها الجزائر) و من مؤسسات منظومة الأمم المتحدة، وضع سياسات واستراتيجيات وخطط وبرامج المساهمة في التنمية و التي تواكب التقدم الحاصل .

و منه لقد أسهم النمو السريع وغير المتوازن للتقدم الصناعي و التطورات غير المنضبطة المصاحبة له في تنامي سلسلة من المشاكل ذات الطابع البيئي، حيث أضحت قضايا التدهور البيئي– التصحر– الضغوطات الإنسانية على البيئة – الفقر– البطالة، تمثل واقعا مؤلما ملازما للحياة في العصر الحديث، وخاصة مع تعزيز نموذج الحداثة المعولم والتقنيات المتطورة لقدرة البشر على الأضرار بالبيئة، ومما لاشك فيه أن جلّ هذه المشكلات ناتج عن سوء تسيير الإنسان للبيئة، بحيث لم تعد تكتسي صبغة محلية محدودة، ولكنها تفاقمت لتصبح انشغالاً جهوياً ودولياً.

وبسبب تعاظم خطر تلك المشاكل من جهة، وتقلص نسبة الموارد على الأرض وإضعاف قدرتها على تجديد ذاتها من جهة أخرى، فإن هناك حاجة ملحة لترشيد التعامل الإنساني عن طريق تبني ما يعرف بالتنمية المستدامة.

و تأسيا لذلك نتطرق إلى الموضوع من خلال المحاور التالية:

أولا : البيئة و عناصرها.

ثانيا – التنمية المستدامة: المفهوم والأهمية و المتطلبات

ثالثا – أبعاد التنمية المستدامة

رابعا – واقع وأفاق التنمية المستدامة في الجزائر

أولا: البيئة و عناصرها:

1-1- تعاريف البيئة :

1-1-1- البيئة لغة:كلمة البيئة في **اللغة العربية** هي الاسم للفعل تبوأ، أي نزل أو أقام، و تبوأه أي أصلحه وهيأه . [1]

و يلاحظ المتدبر في القرآن الكريم وجود الكثير من الآيات القرآنية التي جاءت بهذا المعنى اللغوي للبيئة ومنها قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ ﴾ ﴿ سورة يوسف، الآية 56﴾.

وأيضا قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس،الآية 74 ً .

و في الحديث الشريف :ً **من كذب عليا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**ً. [2]

أي لينزل منزله من النار، و هذا التبوء هو الحلول و النزول و السكن، و يمكن أن يؤخذ منه أن البيئة هي المحل و المنزل و السكن .[3]

1-1-2- أما البيئة في **اللغة الفرنسية Environment** فقد وردت في معجم لاروس **La petiteLarousse**بأنها : مجموعة العناصر الفيزيائية و الكيمائية و البيولوجية سواء كانت طبيعية أو اصطناعية و التي يعيش فيه الإنسان و الحيوان و النبات[4].

1-2 – البيئة اصطلاحا:

- هي المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء و هواء و فضاء و تربة و كائنات حية و منشآت شيدها لإشباع حاجياته[5]
- هي:مجموع الظروف و العوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية و تؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها .[6]

1-2- عناصر البيئة :

أولا: العناصر الطبيعية: هي العناصر التي لا دخل للإنسان في وجودها و هي سابقة حتى على وجود الإنسان نفسه و تتمثل هذه العناصر في :

1- **الهواء:** يعد الهواء أثمن عناصر البيئة و سر الحياة، و لا يمكن الاستغناء عنه إطلاقا و يمثل الغلاف الجوي المحيط بالأرض و يسمى علميا بالغلاف الغازي، إذ يتكون من غازات أساسية لديمومة حياة الكائنات .[7] **الماء** : الماء مركب كيميائي ينتج من تفاعل غاز الأوكسجين مع غاز الهيدروجين و يتميز بخواص كيميائية و فيزيائية و حيوية تجعله من مقومات الحياة على الأرض، و يغطي **71%**من مساحة الأرض[8]

2- **التربة** : هي الطبقة التي تغطي صخور القشرة الأرضية و سمكها يتراوح بين بضعة سنتيمترات و عدة أمتار، تتكون من مزيج من المواد المعدنية و العضوية و الماء و الهواء، و هي من أهم مصادر الثروة الطبيعية المتجددة، و مقومات الكائنات الحية .[9]

3- **التنوع الحيوي** :مصطلح يطلق لوصف تعدد أنواع الكائنات الحية الموجودة في النظام الإيكولوجي ويقاس التنوع الحيوي في منطقة معينة أو في نظام إيكولوجي محدد بمقدار أنواع الكائنات الحية الموجودة فيه، وأهمية وجود التنوع الحيوي تنبع من أن كل نوع من الكائنات الحية يقوم بوظيفة محددة في النظام الإيكولوجي فإذا اختفى أي نوع من الأنواع فإنه يؤدي إلى اختلال التوازن في النظام الإيكولوجي وحدوث العديد من الأضرار البيئية[10]

ثانيا : العناصر الإصطناعية : تقوم البيئة الإصطناعية أساسا على ما أدخله الإنسان عبر الزمن من نظم و وسائل و أدوات تتيح له الإستفادة بشكل أكبر و بتكلفة أقل من مقومات العناصر الطبيعية للبيئة ، و ذلك من أجل إشباع حاجياته و متطلباته الأساسية و حتى الكمالية، حيث تتشكل العناصر الاصطناعية من البنية الأساسية المادية التي يشيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية و المؤسسات التي أقامها، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة الإصطناعية من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها و التي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، حيث تشمل البيئة الاصطناعية استعمالات الأراضي للزراعة، و لإنشاء المناطق السكنية و للتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية و إنشاء المناطق الصناعية و التجارية و الخدماتية .....الخ إذن فالبيئة الإصطناعية أو البيئة المشيدة ما هي إلا البيئة الطبيعية نفسها، و لكن بتدخل الإنسان و تطويع بعض مصادرها لخدمته، و عليه فالبيئة الإصطناعية تعد بيان

واقعي صادق لطبيعة التفاعل بين الإنسان و بيئته[11]

1-3- مشكلات البيئة. يمكن حصر مشاكل البيئة في نقطتين أساسيتين هما **<u>التلوث والإستنزاف</u>**

1-3-1- تلوث البيئة:

- التلوث البيئي هو التغيرات غير المرغوبة فيما يحيط بالإنسان كليا أو جزئيا كنتيجة لأنشطتة من خلال حدوث تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة تغير من المكونات الطبيعية و الكيميائية و البيولوجية للبيئة مما يؤثر على الإنسان و نوعية الحياة التي يعيشها .[12]
- كما يعرف التلوث البيئي أيضا بأنه التغير الذي يحدث في المميزات الطبيعية للعناصر المكونة للبيئة أين يعيش الكائن البشري سواء كان الماء، الهواء،أوالتربة[13] .

أولا : عناصر التلوث :التلوث هو عبارة عن التغير الذي يحدث في المميزات الطبيعية للعناصر المكونة للبيئة، حيث يتجسد هذا التغير في الصور التالية:

1-**التغير الكيفي** :بإضافة مركبات صناعية غريبة على الأنظمة البيئية الطبيعية حيث لم يسبق لها و أن كانت ضمن دوراتها، حيث تتراكم في الماء أو الهواء أو الغذاء أو التربة.

2- التغير الكمي :يكون بزيادة نسبة بعض المكونات الطبيعية للبيئة كزيادة ثاني أوكسيد الكربون عن نسبته المعتادة نتيجة للحرائق الهائلة التي ما تزال تطرأ في مناطق الغابات، أو زيادة درجة حرارة المياه في منطقة ما جراء ما تلقيه فيها بعض المصانع من مياه حارة، أو قد يكون بإضافة كمية من مادة في موقع حساس كما هو الحال بالنسبة لتسرب النفط في مياه البحار و المحيطات[14]

3-**التغير المكاني** :يؤدي تغير مكان بعض المواد الموجودة في الطبيعة إلى تلوث البيئة و إلحاق الضرر بها، فنقل المواد المشعة و الخطرة من مكان لآخر، يترتب عليه إضرار بالبيئة كما في حالة نقل النفط بالسفن و البواخر عن طريق البحار و المحيطات، حيث يؤدي غرق بعضها إلى تلوث الماء بالنفط مما يؤدي إلى الإضرار بالكائنات الحية[15] .

2- أنواع التلوث :[16]

أ- **بالنظر إلى طبيعة التلوث** :نميز ثلاثة أنواع(تلوث هوائي و تلوث مائي و تلوث الأرضي).

- **التلوث الهوائي:** يعتبر أكثر أشكال التلوث البيئي انتشارا نظرا لسهولة انتقاله وانتشاره من منطقة إلى أخرى وبفترة زمنية وجيزة نسبيا ويؤثر هذا النوع من التلوث على الإنسان والحيوان والنبات تأثيرا مباشرا .
- **التلوث المائي** : التغير في طبيعته و خواصه و في مصادره الطبيعية المختلفة، حيث يصبح غير صالح للكائنات الحية التي تعتمد عليه في استمرار بقائها.
- **التلوث الأرضي** : هو التلوث الذي يصيب الغلاف الصخري والقشرة العلوية للكرة الأرضية و يعتبر الحلقة الأولى والأساسية من حلقات النظام الإيكولوجي وتعتبر أساس الحياة وسر ديمومتها.

ب- بالنظر إلى مصدر التلوث : ينقسم التلوث بناء على مصدره إلى نوعين:

- **تلوث طبيعي** :يعد من الظواهر الطبيعية التي تحدث بين الفينة و الأخرى كالزلزال و البراكين، كما تسهم بعض الظواهر المناخية كالرياح و الأمطار في إحداث بعض صور التلوث البيئي، علما أن مصادر هذا التلوث طبيعية و لا دخل ليد الإنسان فيها، و من ثم يصعب مراقبته أو التنبؤ بها و السيطرة عليه تماما.

3- بالنظر إلى نطاقه الجغرافي : نميز في هذا النوع صورتين :

- **تلوث محلي** : الذي لا تتعدى أثاره الحيز الإقليمي في مكان مصدره.
- **تلوث بعيد المدى** : والذي عرفته اتفاقية جنيف سنة 1979على أنه التلوث الذي يكون مصدره العضوي موجود كليا أو جزئيا في منطقة تخضع للاختصاص الوطني للدولة، و تحدث أثاره الضارة في منطقة تخضع للاختصاص الوطني لدولة أخرى .

4-بالنظر إلى آثاره على البيئة : نميز كذلك في هذا النوع من التلوث ثلاثة أنواع:

- **التلوث المقبول** : الذي لا تكاد تخلو منطقة ما على الكرة الأرضية ، وهو درجة من درجات التلوث التي لا يتأثر بها توازن النظام البيئي و لا يكون مصحوبا بأي أخطار أو مشاكل بيئية.

- **التلوث الخطير** : الناتج بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي و يعتبر هذا النوع من التلوث مرحلة متقدمة من مراحل التلوث حيث أن كمية و نوعية الملوثات تتعدى الحد البيئي الحرج و الذي بدأ معه التأثير السلبي على العناصر الطبيعية و البشرية.
- **التلوث المدمر** : يحدث فيه انهيار للبيئة و الإنسان معا و يقضي على كافة أشكال التوازن البيئي.

1-3-2- استنزاف الموارد البيئية :[17]

استنزاف الموارد بصفة عامة تقليل قيمة المورد أو إختفائه عن أداء دوره العادي في شبكة الحياة و الغذاء و لا تكمن خطورة إستنزاف المورد فقط عند حد اختفائه أو التقليل من قيمته، و إنما الأخطر من كل هذا تأثير الإستنزاف على توازن النظام البيئي و الذي ينتج عنه أخطار غير مباشرة بالغة الخطورة، ذلك أن إستنزاف مورد من الموارد قد يتعدى أثره إلى بقية الموارد الأخرى، ومن هنا تتسع دائرة المشكلة و تتداخل محليا و عالميا.

و للإشارة فإنه يمكن تصنيف الموارد البيئة المعرضة للاستنزاف إلى ثلاث أنواع موارد دائمة و موارد متجددة , أخرى غير متجددة

أولا: استنزاف الموارد الدائمة : تتمثل الموارد الدائمة في العناصر الطبيعية الأساسية من هواء و تربة و ماء.

- ✓ يتم استنزاف الهواء بالمبالغة في استخدام الوسائل التي يستنفذ ما به من أوكسجين أو تستبدل به غازات ضارة، أو يستنزف عن طريق التمادي في استئصال مصادر انبعاثه من غابات و أحراش
- ✓ و يتم استنزاف بزراعة نوع واحد من المحاصيل الزراعية باستمرار و لمواسم متتالية أو عدم إتباع دورات زراعية أو عدم تنظيم المخصبات و مياه الري، حيث تؤدي كل هذه الممارسات إلى إنهاك التربة و جدبها .
- ✓ في حين يتم إستنزاف المياه في استعمالها المفرط بشكل يؤدي إلى إهدارها.

ثانيا: استنزاف الموارد المتجددة: الموارد البيئة المتجددة هي تلك الموارد التي لا يفنى رصيدها بمجرد الإستخدام بل أن هذا الرصيد قابل للإنتفاع به مرات و مرات بل و لعصور زمنية طويلة إذا أحسن إستغلال هذا المصدر البيئي و لم يتعرض للإفراط في الإستخدام

بالشكل الذي يؤدي إلى تدهوره تدريجيا و الإنتقاص من صلاحيته للإستخدام)،(غير أن الإنسان سعى جاهد لاستنزاف ما يمكنه الحصول عليه من موارد البيئة المتجددة سواء الحيوانية أو الأحياء النباتية أو التربة، فبالنسبة للأحياء الحيوانية البرية و البحرية عدد لا يستهان به من مختلف أنواع الحيوانات، و تشير الدراسات إلى إنقراض حوالي مليون كائن حي حيواني مع نهاية القرن العشرين.

ثالثا: استنزاف الموارد غير المتجددة : موارد البيئة غير المتجددة ذات مخزون محدود، و تتعرض للنفاذ و النضوب لأن معدل استهلاكها يفوق معدل نضوبها، أو أن عملية تعويضها بطيئة جدا، لا يدركها الإنسان في عمره القصير، و تشمل موارد البيئة غير المتجددة كل من النفط و الغاز الطبيعي و الفحم و المعادن ،هذه الموارد غير المتجددة تظل أصلا طبيعيا، طالما بقيت مخزونة في باطن الأرض، و لكن متى تم استخراجها و استغلالها و نقلها إلى أماكن تصنيعها و أسواق استخدامها تصبح هذه الموارد مجرد سلعة عادية تدخل كمواد أولية، أو سلع وسيطة تدخل في إنتاج سلع و خدمات أخرى.

ثانيا – التنمية المستدامة: المفهوم و الأهداف والمتطلبات :

1- التنمية :

1-1- المفاهيم :[18]

❖ **التنمية لغةً:** التنمية من نمو أي ارتفاع الشيء من مستوى معين إلى مستوى آخر.

❖ **التنمية اصطلاحا :**

1- هي عملية الانتقال بالمجتمعات من حالة ومستوى أدنى إلى حالة ومستوى أفضل، ومن نمط تقليدي إلى نمط آخر متقدم على المستويين الكم الو ي نوعي ، وتعد حلا لابد منه في مواجهة المتطلبات الوطنية في ميدان الإنتاج والخدمات

2- عملية إحداث تطور في مجال ما ، بواسطة تدخل أطراف واستعمال أدوات من أجل الوصول إلى التطور والرقي، وبالتالي فإن التنمية هي عبارة عن عملية تدخلية أو هي تدخل إرادي من قبل الدولة يهدف إلى تحقيق زيادة تراكمية سريعة في الخدمات .

3- هي تغير إيجابي يهدف إلى نقل المجتمع من حالة معينة إلى حالة أفضل.

1-2- بعض ملامح أو خصائص التنمية[19] :

- التنمية عملية واعية محددة الغايات ومرسومة الأهداف ، وبالتالي هي ليست عملية عشوائية أو عفوية.
- التنمية هي "عملية" مستمرة ومتصاعدة تعبر عن احتياجات المجتمع وتزايد تلك الاحتياجات .
- التنمية عملية مجتمعية من المفترض أن تشارك فيها كل فئات وشرائح المجتمع.
- التنمية عملية تهدف إلى إيجاد تحولات هيكلية في جميع مفاصل حياة المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وهو الأمر الذي يميز عملية التنمية الشاملة عن النمو الاقتصادي.
- التنمية عملية تهدف إلى بناء قاعدة وإيجاد طاقة إنتاجية ذاتية ، وبخلاف عملية التحديث لا تعتمد على الخارج ، أي أن مرتكزات البناء تكون محلية.

2- التنمية المستدامة :

2-1- المفاهيم :

- **الاستدامة** : يعود أصل الاستدامة إلى علم **الايكولوجيا،** حيث استخدمت الاستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية، التي تعرضت إلى تغيرات هيكلية، تؤدي إلى حدوث تغير في خصائصها وعناصرها، وعلاقات هذه العناصر ببعضها البعض، وفي المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الايكولوجي.[20]

و نظرا لحداثة وعمومية مفهوم التنمية المستديمة، فقد تنوعت معانيه في مختلف المجالات العلمية والعملية، فالبعض يتعامل مع هذا المفهوم كرؤية أخلاقية، والبعض الآخر كنموذج تنموي جديد، وهناك من يرى بأن المفهوم عبارة عن فكرة عصرية للبلدان الغنية، مما أضفى

على مفهوم التنمية المستديمة نوع من الغموض، ولإزالة ذلك يتعين عرض مختلف التعاريف ووجهات النظر السابقة والحديثة.

- لقد أصبح مفهوم التنمية المستديمة واسع التداول ومتعدد المعاني، والمشكل ليس في غياب التعاريف، وإنما في تعددها واختلاف معانيها.

التنمية المستدامة: développement durable

- يعرفها Edwerd barbier: بأنها ذلك النشاط الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية اكبر قدر ممكن، مع الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة ، ويوضح ذلك بان التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أكثر تعقيدا وتداخلا فيما هو اقتصادي واجتماعي و بيئي.[21]
- توصل **تقرير بروتلاند** عام 1987 إلى تعريف التنمية المستدامة كالأتي " التنمية المستدامة هي عملية التنمية التي تلبي أماني وحاجات الحاضر، دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر.[22]

- يهدف هذا المفهوم الجديد إلى تحسين نوعية حياة الإنسان، من منطلق العيش في إطار قدرة الحمل آو القدرة الاستيعابية البيئة المحيطة [23] ، وترتكز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة هامة، مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو الأساس الصلب للتنمية بجميع جوانبها، فهذا النوع من التنمية هو الذي يركز على بعدين مهمين هما الحاضر والمستقبل، حيث تكمن أهمية التنمية المستدامة، حسب هذا التعريف في قدرتها على إيجاد التوازن بين متطلبات التنمية للأجيال الحاضرة، دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة.

- عرفتها **اللجنة العالمية للتنمية المستدامة** في التقرير المعنون " بمستقبلنا المشترك والتنمية المستدامة" عام 1987هي " تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية إحتياجاتها الخاصة.[24]

إن هذا النوع من التنمية هو الذي يجسد العلاقة بين النشاط الاقتصادي واستخدامه للموارد الطبيعية في العملية الإنتاجية، وانعكاس ذلك على نمط حياة المجتمع، بما يحقق التوصل

إلى مخرجات ذات نوعية جيدة للنشاط الاقتصادي، وترشيد استخدام الموارد الطبيعية، بما يؤمن استدامتها وسلامتها، دون أن يؤثر ذلك الترشيد سلبا على نمط الحياة وتطوره.

و من هنا فالتنمية المستدامة تستلزم تغيير السياسات والبرامج والنشاطات التنموية بحيث تبدأ من الفرد وتنتهي بالعالم مرورا بالمجتمع.[25]

- و الملاحظ أن البعض يتعامل مع التنمية المستدامة كاتجاه جديد، يتناسب واهتمامات النظام العالمي الجديد، والبعض يرى أن التنمية المستدامة نموذج تنموي بديل مختلف عن النموذج الصناعي الرأسمالي، وربما أسلوب لإصلاح أخطاء وعثرات هذا النموذج في علاقته بالبيئة.
- وكما نلاحظ إجمالا أن الإنسان هو محور جل التعاريف المقدمة بشأن التنمية المستدامة، حيث تتضمن تنمية بشرية تؤدي إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم و الرفاه الاجتماعي ومحاربة البطالة، وهناك اعتراف اليوم بالتنمية البشرية على اعتبار أنها حجر أساسي للتنمية الاقتصادية.

2-2- **أهداف التنمية المستدامة:** تحقيق جملة من الأهداف جاءت من خلال النقاط التالية:[26]

- ❖ التنمية المستدامة عملية واعية – معقدة – طويلة الأمد – شاملة– ومتكاملة في أبعادها (الاقتصادية –الاجتماعية – السياسية – الثقافية)
- ❖ إجراء تغيرات جوهرية في البني التحتية والفوقية، دون الضرر بعناصر البيئة المحيطة؛
- ❖ هذا النموذج للتنمية يمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق قدراتهم البشرية إلى أقصى حد ممكن، وتوظيف تلك القدرات أحسن توظيف لها في جميع الميادين.
- ❖ نموذج يحمي خيارات الأجيال التي لم تولد بعد، ولا يستنزف قاعدة الموارد الطبيعية اللازمة لدعم التنمية في المستقبل.

2-3- **متطلبات التنمية المستدامة:**[27] تحقيق التنمية المستدامة يتطلب التوافق والانسجام بين الأنظمة التالية:

- ❖ نظام سياسي: يضمن الديمقراطية في اتخاذ القرار.

- نظام اقتصادي : يمكن من تحقيق الفائض، ويعتمد على الذات.
- نظام اجتماعي: ينسجم مع المخططات التنموية وأساليب تنفيذها.
- نظام إنتاجي: يكرس مبدأ الجدوى البيئية في المشاريع.
- نظام تكنولوجي: يمكن من البحث و إيجاد الحلول لما يواجهه من مشكلات.
- نظام دولي: يعزز التعاون وتبادل الخبرات في مشروع التنمية.
- نظام إداري: مرن يملك القدرة على التصحيح الذاتي .
- نظام ثقافي : يدرب على تأصيل البعد البيئي في كل أنشطة الحياة عامة، والتنمية المستدامة خاصة.

ثالثا : أبعاد التنمية المستدامة : تستند التنمية المستدامة إلي أبعاد، يمكن ذرك أهمها كما يلي:

ا – **البعد البيئي:** يوضح الاستراتجيات التي يجب توافرها واحترامها في مجال التصنيع، بهدف التسيير الأمثل للرأسمال الطبيعي، بدلا من تبذيره واستنزافه بطريقة غير عقلانية، حتى لا تؤثر على التوازن البيئي.[28]

ومن أجل الوصول إلى صناعة نظيفة، تقدم الأمم المتحدة الخطوات التالية:

- تشجيع الصناعة المتواصلة بيئيا في إطار خطط مرنة؛
- إلزام الشركات العالمية بنفس المعايير خارج وداخل أوطانها؛
- التوعية بكل الوسائل بالخسائر والأخطار الناجمة عن التلوث، سواء المباشرة أو غير المباشرة؛
- إدخال مفاهيم البيئة الآمنة، وإلزامية المحافظة عليها، من طرف الفرد والمجتمع في كافة مراحل التعليم؛
- إشراك المجتمعات في آلية التنمية المستدامة بجهود وسائل الإعلام والثقافة للجميع ؛

❖ تشجيع الإنتاج النظيف بيئيا، من خلال آليات السوق والسياسة الضرائبية.

ب – **البعد الاقتصادي** :إذا كان مفهوم التنمية المستدامة بالنسبة لدول الشمال الصناعية، هي السعي إلى خفض كبير ومتواصل في استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية، وإحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة في الاستهلاك والإنتاج، والحد من تصدير نموذجها الصناعي إلى الدول المتخلفة، فإن وجهة نظر الدول الفقيرة بخصوص التنمية المستدامة، تعني توظيف الموارد من أجل رفع المستوى المعيشي للسكان الأكثر فقرا. [29]

و يمكن تلخيص أهم النقاط التي تؤخذ بعين الاعتبار في البعد الاقتصادي كما يلي:

- **حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية.– مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته.**
- **تبعية البلدان النامية.– المساواة في توزيع الموارد.– الإنفاق العسكري.– التفاوت في المداخيل.**

د – **البعد الاجتماعي:** على الصعيد الإنساني والاجتماعي فان التنمية المستدامة، تسعى إلى تحقيق معدلات نمو مرتفعة، مع المحافظة على استقرار معدل نمو السكان، حتى لا تفرض ضغوطات شديدة على الموارد الطبيعية، ووقف تدفق الأفراد إلى المدن، وذلك من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف ، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

ومن هنا فالبعد الاجتماعي يسوقنا إلى تسليط الضوء على النقاط التالية:[30]

- **المساواة في التوزيع– الحراك الاجتماعي– المشاركة الشعبية– التنوع الثقافي– استدامة المؤسسات.– وتوزيع السكان– الصحة والتعليم ومحاربة البطالة .**

هـ – **البعد التكنولوجي :** يعني نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة، التي تستخدم تكنولوجيا منظفة للبيئة، وتنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة و الحابسة للحرارة والضارة بطبقة الأزون. [31]

و يمكن تعزيز التكنولوجيا من أجل التنمية المستدامة كما يلي:[32]

❖ تطوير أنشطة البحث بتعزيز تكنولوجيا المواد الجديدة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، و اعتماد الآليات القابلة للاستدامة.

- تحسين أداء المؤسسات الخاصة، من خلال مدخلات معينة مستندة إلى التكنولوجيات الحديثة؛
- استحداث أنماط مؤسسية جديدة تشمل مدن وحاضنات التكنولوجيا؛
- تعزيز بناء القدرات في العلوم والتكنولوجيا والابتكار، بغية تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الاقتصاد القائم على المعرفة، لاسيّما أن بناء القدرات هو الوسيلة الوحيدة لتعزيز التنافسية، وزيادة النمو الاقتصادي، وخلق فرص عمل جديدة ومحاربة الفقر.
- وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي، بحيث يتم إدماج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

رابعا : واقع وأفاق التنمية المستدامة في الجزائر :

4-1- تحديات التنمية المستدامة في الجزائر:[33] و التي يمكن حصرها في :

- **مشكل التصحر:** مشكلة رئيسية تؤثر في مستقبل الزراعة بالجزائر، فهناك الكثير من مساحات الأراضي المعرضة إلى هذا الخطر.
- **مشكلة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية:** هناك مساحات هائلة يتم تحويلها إلى مباني، مع فقدان كميات كبيرة من الغابات بفعل الحرائق و الطفيليات .
- **تلوث البيئة**
- **تلوث الهواء**
- **تلوث المياه**

4-2- جهود الجزائر في مجال التنمية المستدامة:[34]

خلال السنوات الخمس الأخيرة، وضعت الجزائر آليات مؤسسية وقانونية ومالية وداخلية لضمان إدماج البيئة والتنمية في عملية اتخاذ القرار، منها على الخصوص كتابة الدولة للبيئة و مديرية عامة تتمتع بالاستقلال المالي والسلطة العامة، والمجلس الأعلى للبيئة

والتنمية المستدامة وهو جهاز للتشاور المتعدد القطاعات ويرأسه رئيس الحكومة، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الوطني، وهو مؤسسة ذات صبغة استشارية .

وقد تم إنجاز العديد من الأعمال المهمة في إطار مجهودات التنمية خلال السنوات الأخيرة والتي تدخل ضمن تطبيق جدول أعمال القرن 21 ،أعطت نتائج جديرة بالاعتبار في العديد من الميادين، منها على الخصوص محاربة الفقر، السيطرة على التحولات الديموغرافية، والحماية والارتقاء بالوقاية الصحية وتحسين المستوطنات البشرية والإدماج في عملية اتخاذ القرار المتعلقة بالبيئة . وقد لوحظ مع ذلك، أن معوقات كبيرة منها على الخصوص صعوبات تمويلية ومشاكل ذات صلة بالتمكن من التكنولوجيا وغياب أنظمة الإعلام الناجعة، قد أدت إلى الحد من مجهودات الجزائر من أجل تطبيق جدول أعمال القرن 21 .

يتضح من الجدول التالي أن البيانات والمعلومات المتوفرة بشأن التحولات الديمغرافية والاستدامة تعتبر جيدة جدا في الجزائر، وكذلك تلك المتعلقة بالصحة .

جيدة	بعض البيانات الجيدة ولكنها ناقصة	هزيلة
• محاربة الفقر تغيير أنماط الاستهلاك مستوطنات بشرية التخطيط والإدارة المتكاملة للموارد الأرضية محاربة إزالة الغابات محاربة التصحر والجفاف الإستغلال المستدام للجبال دعم التنمية الزراعية والريفية المستدامة. البيوتكنولوجيا المحيطات، البحار، المناطق الساحلية ومواردها نفايات خطرة التربية والتوعية العامة والتدريب	إدماج الإشكالية البيئية والتنمية في عملية اتخاذ القرار حماية الجو الحفاظ على التنوع البيولوجي الموارد المائية المواد الكيماوية السامة المزارعون الموارد و الآليات المالية التكنولوجيا والتعاون وبناء القدرات العلم في خدمة التنمية المستدامة التعاون الدولي من أجل بناء القدرات الصكوك القانونية الدولية الإعلام من أجل اتخاذ القرارات	التعاون و التجارة الدوليان الحفاظ على التنوع البيولوجي المزارعون الترتيبات المؤسسية الدولية

خـــاتمة:

إنّ الفكر البيئي في العالم قد شهد تحولاً كبيرا عبر العقود الماضية، مواكباً للأهداف والمفاهيم البيئية من منظور كان يرتكز على مبادئ الصحة العامة والإدارة البيئية إلى رؤيا تسعى إلى تنمية مستدامة متكاملة تطبيقاتها في مجال البيئة وحمايتها متعددة وكثيرة وتشمل كافة الفعاليات والنشاطات البيئية كالتنوع الاحيائي والزراعة ومكافحة التصحر وحماية المياه والهواء والتربة من التلوث ويتطلب الأمر تضافر الجهود لإجراء معالجات بيئية مستدامة لها.

كما أن مفهوم التنمية المستدامة بمكوناتها الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية،و التكنولوجية ، تشكّل عنصراً أساسياً من عناصر إطار أنشطتها الرئيسية. وقد تشكّل التنمية المستدامة الإطار الرئيس لأنشطة البحث العلمي التي قد تنفّذها مؤسسات التعليم العالي في أغلبيتها.

فمسايرة مؤشرات التنمية المستدامة أصبحت حتمية لا مفر منها من اجل عدم التخلف عن ركب الأمم سياسيا من جهة ومن جهة أخرى اقتصاديا كون أن ثرواتنا المستغلة في جلب العملة الصعبة غير متجددة مما يعكس مدى ملائمة المضي في تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة من استغلال لطاقات المتجددة وعدم المساس بنصيب الأجيال القادمة من الثروات .الجزائر وان كانت بعض المؤشرات تعكس رغبتها القوية في المضي قدما نحو إستراتيجية التنمية المستدامة فان مثال لبسيط عن الفجوة بينها وبين الدول المجاورة في نفس المجال تبين بوضوح حقيقة أن الرغبة غير كافية وإنما القدرة على تطبيق المخططات تأتي في المقدمة لذلك وجب مواجهة كل نقاط الضعف المتعلقة بالمسالة من:

- ✓ الانطلاق في سياسة إعادة تأهيل للبنى التحتية.
- ✓ تكثيف سياسات الوعي البيئي.
- ✓ محاربة كل أشكال التلوث التي من شانها تهديد الثروة البيئية عامة.
- ✓ محاولة سد الفجوة بين التعليم بمختلف مستوياته (في المجال البيئي خاصة) والواقع المطروح.

الهوامش:

[1] ابن منظور، لسنان العرب، فصل الياء، حرف الهمزة ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون سنة نشر ، ص382.

[2] الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب المقدمة، بناب تغليظ الكنب على رسول الله صلى الله عليه و سلم، حديث رقم 04.

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ص 382 .

[4] L 'ensemble des éléments physique chimiques ou biologies naturels ou artificiels qui entourent un être humain ,un animal ou un végétale ou ,un espèce

[5] ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة فني ضوء الشريعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ،2002م، ص 31.

[6] محمد حسنين عبد القوي، الحماية الجنائية للبيئة الهوائية، النسر الذهبي للطباعة، بيروت، ،2002م ، ص 07.

[7] عارف صالح مخلف، الإدارة البيئة : الحماية الإدارية للبيئة، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2007 م،ص42.

[8] حسونة عبد الغني ،الحماية القانونية للبيئة في اطار التتنمية المستدامة ، اطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة محـــــمد خيــضر بسكرة، الجزائر ، 2012-2013م ، ص 16.

[9] يونس إبراهيم أحمد نونس، البيئة و التشريعات البيئية، دار حامد للنشر و التوزيع، عمان، 2008 ، 28.

[10] حسونة عبد الغني ، مرجع سابق ، ص 16.

[11] أحمد عبد الفتاح محمود و إسلام إبراهيم أبو السعود، أضواء على التلوث البيئي بنن الواقع و التحدي و النظرة المستقبلية، المكتبة المصرية للنشر و التوزيع، مصر، 2007،ص17.

[12] أحمد محمود الجمل، حماية البيئة البحرية من التلوث، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون سنة نشر، ص44.

[13] Ahmed Melha, Les Enjeux Environnementaux en Algérie, Population initiatives for peace, juin 2001, p150.

[14] حسونة عبد الغني ،مرجع سابق ، ص 18.

[15] المرجع السابق ، ص 18.

[16] المرجع السابق ، ص ص 18 - 20

[17] المرجع السابق ، ص ص : 20-22.

[18] نزار مؤيد جزان ،محاضرات في التنمية السياسية ، ص ص . 1-3.

[19] المرجع السابق ، ص 3.

[20] ماجدة احمد أبو زنط وعثمان محمد غنيم، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 23 .

[21]عمار عماري، إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 07-08 أفريل 2008 ، جامعة سطيف، ص 4.

[22] دوجلاس موسشين، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر،2000، ص 63.

[23] غادة على موسى، مخاطر غياب الأمن الإنساني على البيئة والتنمية المستدامة، بحث مقدم المؤتمر العربي السادس للإدارة البيئية بعنوان التنمية البشرية وأثارها على التنمية المستدامة، مصر ، ماي 2007، ص 159.

[24] :بوزيان الرحماني هاجر ، بكدي فطيمة،التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير،المركز الجامعي بخميس مليانة، الجزائر ،ص6.

[25] http://www.shathaaya.com

[26] زرنوج ياسمينة، إشكالية التنمية في الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع تخطيط، جامعة الجزائر، 2005-2006

[27] آسيا قاسيمي، مرجع سابق ،ص ص .7-8.

[28] ذهبية لطرش، متطلبات التنمية المستدامة في الدول النامية في ضل قواعد العولمة، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 07-08 أفريل 2008 ، جامعة سطيف، ص 4.

[29] كربالي بغداد وحمادي محمد، إستراتجيات والسياسات التنمية المستدامة في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية بالجزائر، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد45، 2010 ، ص ص 11-12.

[30] حرفوش سهام وآخرون، الإطار النظري للتنمية الشاملة المستدامة ومؤشرات قياسها، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 07-08 أفريل 2008 ، جامعة سطيف .

[31] مقدم عبيدات و بلخضر عبد القادر، الطاقة وتلوث البيئة والمشاكل البيئية العالمية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 07، 2007، ص 51 .

[32] http://ar.wikipedia.org

[33] آسيا قاسيمي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية جامعة البويرة ،الجزائر، الملتقى الدولي الثاني، السياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي، التحديات ، التوجهات ، الافاق_، تونس ، 26-27 افريل 2012،ص ص 14. - 16.

[34] بوزيان الرحماني هاجر ، بكدي فطيمة،مرجع سابق ،ص ص .5 -6.